بلياس وملیزاند

للفيلسوف البلجيكى موريس ماترلنك

ترجمة الدكتور حسن صادق

(تابع)

ملیزاند — بل يتحدث الى فى بعض الأوقات . إنه لا يحبنى وقد قرأت ذلك فى عينيه . ولكنه يبادلنى الحديث حين يقابلنى فى طريقه

جولو — لا تحقدى عليه يا ملیزاند : إن فى طبعه بعض الشذوذ والغرابة . . سيغير الزمن هذا الطبع . . إنه فى ميعة الصبا وزهرة العمر . . .

ملیزاند — ليس هذا اياه . . .

جولو إذن ماذا ؟ أتعجزين عن رياضة نفسك على السكون الى الحياة التى نحياها فى هذا القصر ؟ ! حقا انه عتيق معتم يخيم عليه سكون رهيب ، والطبيعة حوله حزينة صامتة ، والغابات الكثيفة تحجب عنه نور السماء ، ولكن الأنسان يستطيع بالأرادة الحسنة أن يألفه ويطمئن اليه . . . اهتبلى كل فرصة لأدخال الانس على نفسك وابتهجى بالحياة كما هى . . تكلمى وأفصحى عن رغبتك . سأسير على حكمك وأقف عند مشيئتك

ملیزاند — انى لم أر قط السماء صافية . . . لقد رأيتها لأول مرة فى هذا الصباح

جولو — أهذا هو الذى أبكاك يا زوجى العزيزة ؟ ! أتستخرطين فى البكاء لأنك لا ترين السماء ؟ ! كيف ذلك ؟ ! لست فى العمر الذى يبكى الأنسان فيه على مثل هذه الأشياء التافهة . . . جاء الصيف أو كاد ، وسترين السماء فى كل يوم . . . وفى العام المقبل . . . هاتى يدك . . . أعطنى يديك الصغيرتين (يمسك يديها) أوه انهما صغيرتان أستطيع سحقهما كما أسحق الأزهار الرقيقة . . . آه ! أين الخاتم الذى أعطيتك اياه ؟

ملیزاند — الخاتم ؟

جولو — نعم . خاتم العرس أين هو ؟

ملیزاند — اعتقد . . . أعتقد أنه سقط

جولو — سقط ؟ : أين ؟ هل فقد ؟

ملیزاند — كلا . لقد وقع . . ولكنى أعرف أين هو

جولو — أين ؟

ملیزاند — أتعرف الكهف القائم على شاطىء البحر ؟

جولو — نعم أعرفه حق المعرفة

ملیزاند — الخاتم فيه . . . لابد أن يكون هناك . . . نعم أذكر أذكر الآن كل شىء . ذهبت اليه فى هذا الصباح لأجمع بعض القواقع لاينيولد الصغير . . . فى الكهف منها أنواع ذات شكل وجمال . . وأثناء ذلك انزلق الخاتم على أصبعى ووقع فى البحر . . . وحان وقت رجوعى الى القصر فغادرت الكهف قبل أن أجد الخاتم

جولو — هل توقنين أنه حيث تقولين ؟

ملیزاند — نعم نعم . شعرت به وهو ينزلق

جولو — يجب أن تذهبى الى الكهف للبحث عنه فى الحال

ملیزاند — آوه ! الآن ؟ وفى الحال ؟ ! ألا ترى الظلام الحالك ؟ !

جولو — اذهبى فى الحال وفى هذا الظلام الحالك . أحب الى أن أفقد كل ما عندى من أن أفقد هذا الخاتم ! انك لا تعرفين قيمته ولا تدرين من أين جاء . . . سيعلوا البحر الليلة ويبلغ جدار الكهف ثم يستحوذ على الخاتم دونك . . . أسرعى

ملیزاند — لا أجرؤ . . . لا أجرؤ على الذهاب وحدى

جولو — اذهبى . . . اصحبى معك أى انسان . . أسرعى . . . تقدمى الى بلياس أن يصحبك

ملیزاند — بلياس ؟ ! أأذهب الى الكهف مع بلياس ؟ ! ولكنه لن يقبل . . .

جولو — سيعمل كل ماتسألين إياه . إنى أعرف بلياس أحسن منك ، اذهبى واسرعى . لن أنام حتى أسترد الخاتم

ملیزاند — آوه ! لست سعيدة ! ما أعظم شقائى ! (تخرج باكية)

المنظر الثالث :

(أمام كهف . يدخل بلياس وملیزاند)

بلياس — (يتكلم وهو مضطرب الأعصاب إلى حد كبير) نعم . إنه هنا . لقد بلغنا غاية السرى . الظلام حالك يحجب عن الابصار مدخل الكهف ، وكأنى به قطعة من الليل البهيم . والنجوم لاتطل على هذه الناحية المتلفعة بالظلمة الداجية . فلننتظر حتى يمزق القمر عن نفسه ستر هذا السحاب الكثيف ، وينير الكهف بأشعته الباسمة ، فنستطيع الدخول آمنين . ولا يغرب عن بالك أن من الأمكنة ما هو شديد الخطر ، والمستدق ضيق وعمر يقع بين بحيرتين لم يسبر غورهما بشر . . . ولم يخطر ببالى أن أحمل معى مشعلا أو سراجا منيرا . . . ولكنى أعتقد أننا ستجد على ضوء السماء هدى . . ألم تلجى هذا الكهف يوما ؟

ملیزاند — كلا

بلياس — فلندخل . . . يجب أن تمائى عينيك بالمكان الذى

فقدت فيه الخاتم كما قلت له ليتسنى لك وصفه اذا سألك عنه . . .
ان الكهف كبير فسيح ، ورائع بهيج ، تموج فيه ظلمات تضرب الى الزرقة بعضها فوق بعض . واذا أشعل انسان فيه مصباحا صغيرا خيل اليه أن القبة مغطاة كالسماء بنجوم وكواكب . . . لا ترتعدى هكذا ! خلى عنك الخور فليس هنا من خطر ، وسنقف فى اللحظة التى يغيب فيها عنا الضوء المنبعث من اليم . ماالذى يفزع جنانك ؟ أهو صوت الهواء الضارب فى بطن الكهف ؟ أتسمعين عجاج البحر خلفنا ؟ كأنى به غير سعيد الليلة ! . . . آه! اها هو ذا النوء ! . .
(فى هذه اللحظة ينير القمر مدخل الكهف وجزء من داخله ، ويرى فيه ثلاثة شيوخ بيض الشعور فى أسمال بالية ، ينامون على الأرض متلاصقين ورءوسهم متكئة على صخرة كبيرة)

مليزاند — آه !

بلياس — ماذا جرى ؟

مليزاند — أرى . . . أرى . . . (ثم تشير بأصبعها الى الفقراء الثلاثة)

بلياس — تعم . لقد رأيتهم أنا أيضا

مليزاند — هلم نخرج . . . لنذهب من هنا ،

بلياس — انهم ثلاثة شيوخ نيام استبدت بهم الفاقة . . . لماذا فزعوا الى الكهف يستعدون فيه النوم على الألم ؟ بالبلاد قحط ألم . . .

مليزاند — تعال معى نغادر هذا المكان !

بلياس — سكنى روعك وتكلمى بصوت خافت حتى لا يستيقظ هؤلاء المساكين . . . انهم ناعمون فى نوم عميق . . . تعالى

مليزاند — . . . دعنى ، أفضل المسير وحدى . . .

بلياس — سنعود فى يوم آخر . . . (يخرجان)

— الفصل الثالث —

المنظر الأول :

(أحد أبراج القصر تطل احدى نوافذه على طريق مستديرة)

مليزاند — (فى النافذة تغنى وهى تمشط شعرها المرسل)

شعرى الطويل بتدلى
حتى يصل الى أسفل البرج
شعرى ينتظر مقدمك
مسبلا على الحائط طول النهار
أقسم بالقديس دانيال وزميله ميشيل
بالقديس ميشيل ومثيله القديس روفائيل
انى ولدت حقا يوم أحد
يوم أحد عند منتصف النهار

(يدخل بلياس من الطريق المستديرة)

بلياس — هيه ! هيه !

مليزاند — من المنادى ؟

بلياس — إنى بلياس . . . هأنذا . . . ماذا تفعلين فى النافذة ، وأنت تغنين كطير ليس من هذه الناحية ؟

مليزاند — أرتب شعرى استعدادا لليل

بلياس — أهو هذا الذى أراه على الحائط ؟ . . . ظننت انه شعاع من نور . . .

مليزاند — فتحت النافذة لأن الحر شديد فى البرج . . . ما أجمل الجو الليلة !

بلياس — أرى فى السماء نجوما كثيرة . . . لم أر قط مثل هذا العدد الوفير الذى أراه فى هذا المساء ! ولكن مالى لا أرى البدر ؟ . . إنه ما يزال مطلا على البحر . . . ابتعدى عن الظل يا مليزاند وانحنى قليلا حتى أرى شعرك المحلول (تنحنى مليزاند على النافذة)

(يتبع)

مدارس المراسلات المصرية

بكالوريا . كفاءة . ابتدائية . لغات

المناهج على أحدث نظم وزارة المعارف المصرية والجامعات الأوربية والأمريكية . رسوم فى غاية المهاودة ونتائج باهرة . كل تلميذ فى منزله فصل بذاته ومدرسته لتحل كلها له وحده . اطلب كتاب (طريق النجاح) و (كيف تكون كاتباً) . يرسلان بدون أى مقابل . فقط ١٠ مليمات طوابع بوسته تكاليف البريد . قسيمة مجاوبة فى الخارج . اكتب باسم :

محمد فايق الجوهرى

مدير مدارس المراسلات المصرية ١١ شارع سنجر السرورى بالقاهرة

تليفون رقم ٥٠٣٥٩

صحافة . تأليف الروايات . رسم